الغلاف

جورج شاهين

إلى "مدريد 2" درْ بعد حصر نطاق الصراع وتنفيذ 1701 وتظهير الحدود

منذ اليوم الاول من العام الجديد تحول لبنان مقصدا للموفدين الدوليين من اميركيين واوروبيين واممين، وما ان يغادر احدهم حتى يصل الثاني، حاملا مجموعة من الرسائل الداعية الى وقف التصعيد في الجنوب والبحث في الوسائل الممكنة لتجنيب لبنان المزيد من العمليات العسكرية وبقائها على الاقل كما هي محصورة بحانبي الحدود بين لبنان والاراضي الفلسطينية

ملف انتخاب الرئيس العتيد للجمهورية بقي معلقا على حبل المواعيد المتصلة بجهود اعضاء الخماسية التي بدأت اعمالها من باريس قبل عام تقريبا وتحديدا في 6 شباط من العام الماضي، وعلى وقع تجميد المبادرات الخاصة بعودة النازحين السوريين الى بلادهم، توجهت الانظار الى الجهود الديبلوماسية المكثفة الهادفة الى لجم العمليات العسكرية والحؤول دون توسعها في لبنان وحصرها بما امكن من الاقتراحات والقدرات لابقائها تحت سقف قواعد الاشتباك التي تتحكم بها منذ 8 تشرين الاول الماضي غداة عملية طوفان الاقصى.

وفي الوقت الذي سقطت فيه التوقعات بعودة مبكرة للموفد الرئاسي الفرنسي جان ايف لودريان والموفد القطري ابو فهد جاسم آل ثاني الى بيروت، وفي انتظار تبيان حركة سفراء مجموعة الخماسية في لبنان بعدما توسعت المشاورات لتشمل السفير الايراني في بيروت مجتبى اماني، كان اول الواصلين غداة عيد راس السنة في الاول من كانون الثاني الماضي وزير الجيوش الفرنسي سيباستيان لوكورنو، وفي الرابع منه وصل الى بيروت مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الاوروبي جوزيب بوريل. في الثامن منه قصدها رئيس عمليات السلام في الامم المتحدة السيد جان بيير لاكروا، وفي التاسع منه وصلت وزيرة الخارجية الالمانية انالينا بيربوك، وفي الحادي عشر منه كان موعد بيروت مع المبعوث الاميركي آموس هوكشتاين. وكل ذلك جرى قبل ان يصل اليها وزير الخارجية الاسباني خوسيه مانويل الباريس في 23 الشهر الماضي، في انتظار وزير خارجية ايطاليا أنطونيو تاياني الذي وصل الى بيروت في 24 كانون الثاني. وفي الوقت الذي بلغت فيه الحركة الديبلوماسية ذروتها، جاءت المفاجأة من آخر زوار بيروت عندما اطلق الوزير الاسباني خوسيه مانويل الباريس "الدعوة العاجلة" الى عقد مؤتمر "مدريد 2" للسلام من بيروت. وجاءت هذه الدعوة من اولى عواصم المنطقة التي سيقصدها الباريس في اطار جولته الشرق اوسطية، على قاعدة "حل الدولتين والاعتراف بدولة فلسطين واقعية وقابلة للحياة"، مشددا على ان "معاناة السكان المدنيين في غزة لا تحتمل ولا يمكننا مواصلة رؤية المزيد من القتلى". وبعدما اشار الى "معاناة عائلات الرهائن الذين يجب اطلاقهم فورا" ارفق دعوته بالعمل على "وقف فوري ودائم لاطلاق النار وبالافراج الفوري وغير المشروط عن الجميع".

وما ظهر ان الوزير الباريس الذي اكد "ان المؤتمر الدولي هو اقتراح اسباني" شدد على دور بلاده "في تطوير خطة السلام التي قدمها المفوض الأوروبي جوزف بوريل في ختام جلسة مجلس الشؤون الخارجية" منتهيا الى القول "ان لبنان هو من الجهات الفاعلة الرئيسية التي تريد اسبانيا التعاون معها".

ومعزل عن مصير الدعوة الاسبانية وما شكلته من مفاجأة كانت تتردد المعلومات بشأنها في الكواليس الديبلوماسية والسياسية الضيقة قبل فترة على خلفية الدعم الفاتيكاني لها ومعها اكثر من عاصمة كبرى منها واشنطن والرياض، بقي الرهان معقودا على انتظار الجولة الخامسة للودريان وهو الذي يعد ورقة يحملها الى بيروت، بعد زياراته الى كل من الرياض والدوحة، باعتبارهما من اعضاء اللجنة الخماسية الى جانب مصر وفرنسا والولايات المتحدة في مسعى "للفصل بين الاستحقاقين الامني في الجنوب والرئاسي في بعبدا". وفي موازاة دخول المستشارة

الرئاسية الفرنسية لشؤون الشرق الاوسط وشمال افريقيا السفيرة آن كلير لوجاندر الى صلب الملف بالتنسيق مع السيد هوكستين ظهر السعي جديا لانتخاب رئيس جديد للجمهورية يكون "جامعا" على خلفية المعادلة التي تحاكي الخصوصية اللبنانية، والتي تقول بـ "لا غالب ولا مغلوب" وان تكون شخصيته "غير مستفزة، ونظيف الكف، بعيدا عن الفاسد"، ومقبول من

> **هوكشتاين يعمل من اجل "اتفاق اطار" لـ"تظهير" الحدود البرية شبيه بـ"الترسيم البحري"**

"المجتمعين العربي والدولي، ضمن اقرار الالتزام بالقرارات الدولية لاسيما القرار 1701".

وقد رصدت الحركة المكوكية لوزير الجيوش الفرنسي سيباستيان لوكورنو في اطار جولة يقوم بها مكلفا من الرئيس ايمانويل ماكرون، شملت لبنان مصر والسعودية والامارات العربية والمتحدة واسرائيل. حيث التقى فيها كبار المسؤولين مركزا على بعض الافكار الفرنسية المعنية بملف التهدئة في غزة وقضية الرهائن المحتجزين لدى حماس في اعقاب التغيير الحكومي والادارة الجديدة في قصر ماتينيون في باريس.

والى الحراك الفرنسي بوجهته المعلن عنها، يمكن القول ان معظم الموفدين خصوصا موفدي الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي والمانيا، قد نقلوا رسائل متشابهة تحدثت عن ضرورة ضبط الوضع ووقف التحركات التي يمكن ان تقود الى توسيع العمليات العسكرية في لبنان تمهيدا للبحث في الاجراءات الواجب اتخاذها لبت مصير القرار 1701 لاستعادة ما نعمت به الحدود من هدوء، ووقف الخروقات الجوية والبحرية الاسرائيلية، منبهين من اي خطأ قد يؤدي الى انفجار الوضع في موازاة المسعى الذي يقوده وزير الخارجية الاميركية انتوني بلينكن في اسرائيل والضفة الغربية والعواصم المؤثرة من الرياض الى انقرة والدوحة والقاهرة للتفاهم على ما سيكون عليه الوضع في قطاع غزة في اليوم التالي للحرب والية ادارة القطاع تمهيدا لاعادة الاعمار.

واذ نقل الموفد الاميركي رسائل تحذير اسرائيلية من القيام بأي عمل عسكري، نوه باهمية مواكبة الانتقال الاسرائيلي الى المرحلة الثالثة من العدوان مع بدء الترتيبات العسكرية الاسرائيلية في شمال القطاع وسحب عدد من الوية الجيش منه، عبر المسؤولون اللبنانيون بموقف واحد لا لبس فيه بما فيهم موقف حزب الله، ان المطلوب من اسرائيل التزام مقتضيات القرار 1701 ووقف الخروقات على انواعها. فلا يقتصر الامر على "تقليص الاعمال القتالية عبر الحدود اللبنانية بالتزامن مع تحرك اسرائيلي يؤدي الى تنفيذ عمليات اقل كثافة في قطاع غزة". ذلك ان لا تهدئة على جبهة المساندة قبل وقف النار في غزة فهما جبهتان مترابطتان، وان التجارب التي سبقت ابان مسلسل الهدن الانسانية فيها اجوبة نهائية.

ولما لم يتمكن هوكشتاين من توصيف المرحلة الثالثة التي تنوي تنفيذها اسرائيل في القطاع، اكد لبنان على اهمية ان يأتي بالتفاصيل لاجراء المقاربة المطلوبة مع رفض مسبق لأية شروط اسرائيلية تتصل باجراءات مسبقة في لبنان قبل تلك المرحلة وهو ما انتهى اليه النقاش بالسعي الى اتفاق اطار يحدد عناوين المرحلة المقبلة شبيه بالاتفاق الذي سبق مرحلة ترسيم الحدود البحرية باستثناء الحديث عن ترسيم بري لان المطلوب النسبة الى لبنان تظهير الحدود البرية وفق خط الحدود الدولي للعام 1923 والمعترف به من قبل العدو الاسرائيلي في اتفاق الهدنة للعام 1949 والمجتمع الدولي بما فيها مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وخراج بلدة الماري واستعادة سيطرة لبنان على النقطة B1 جنوبي نفق سكة الحديد في الناقورة.

وقبل طرح المسؤولين اللبنانيين ملف النازحين السوريين، نقل موفد الاتحاد الاوروبي مجموعة من الرسائل باسم 27 دولة اوروبية، وخصوصا تلك التي اجمعت عليها هذه الدول في تعاطيها مع العدوان الاسرائيلي تحضيرا لاجتماع وزراء خارجية الاتحاد. كما رسم صورة عما تعيشه المجتمعات الاوروبية التي انتفضت في الشوارع ردا على مسلسل المجازر المرتكبة في غزة، كما بالنسبة الى ضرورة وقف التصعيد على الجبهة اللبنانية من بوابة السعي الى تنفيذ القرار 1701، الذي وان عاد الجميع الى تطبيقه بما قال به من ترتيبات تنهي حال الحرب ليسود الهدوء في جنوب لبنان ويجري تطويق ◄

احدى الجبهات الرئيسية التي وصفت بانها لمساندة غزة.

وادرج تقرير بوريل بندا اساسيا في الاجتماع الدوري لوزراء خارجية الاتحاد الاوروبي الذي عقد في 22 كانون الثاني الماضي في بروكسل الذي جمعهم مع وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي ونظيره الاسرائيلي اسرائيل بيني غانتس بشكل منفصل. كما حضر ايضا في الاجتماع وزراء خارجية السعودية ومصر والاردن والامين العام لجامعة الدول العربية. وتم التركيز فيه على "الوضع في الشرق الاوسط بعد 15 اسبوعا على بدء الحرب بين حماس واسرائيل" كما تزامن مع "مخاوف متزايدة من توسع رقعة الصراع في المنطقة".

كذلك اراد بوريل التحذير من مخاطر مسلسل الاغتيالات التي استهدفت قيادات لبنانية من حزب الله وفلسطينية الى جانب الايرانيين والتي يمكن ان تؤدي في النتيجة، وفي اي لحظة، الى تصعيد العمليات العسكرية التي لا يمكن تقدير خطورتها وهو ما تخشاه القوى الدولية والاقليمية الساعية الى لجم ما يؤدي الى حرب شاملة بدأت بوادرها تطل من بعض الدول المتدخلة في الحرب بشكل من الاشكال. مما يثير المخاوف ويرفع منسوب القلق الى الذروة. ذلك ان استمرار الوضع على ما هو عليه ينبىء بأن "لا احد سيفوز في حال اندلاع صراع اقليمي"، ومشددا "على ضرورة تجنب جر لبنان الى مثل هذا الصراع".

والى جانب الحراك الدولي، استقبلت بيروت وكيل الامين العام للامم المتحدة لعمليات السلام جان بيير لاكروا امس الذي امضى اربعة ايام في لبنان في زيارة منتظمة لبعثات حفظ السلام في الشرق الاوسط، في ظل التوتر الشديد على طول الخط الازرق بين لبنان واسرائيل.

وعبّر لاكروا عن قلق "بازاء اعمال العنف عبر الخط الازرق، والخطاب الذي شهدناه منذ 8 تشرين الاول، والذي يشير الى احتمال حدوث تصعيد اوسع نطاقا، وهو ما يجب تجنبه باي ثمن"، لأن "كل يوم يستمر فيه هذا الوضع يزيد من خطر نشوب نزاع اكبر واكثر تدميرا". مستذكرا اصابة وقتل "عشرات المدنيين والصحافيين، وتعرض مواقع اليونيفيل للقصف اكثر من 20 مرة واصابة 3 من جنودها".

وما بين هذه الحركة الناشطة، جاءت زيارة وزيرة الخارجية الالمانية انالينا بيربوك محصورة بلقاءين مع كل من الرئيس ميقاتي والوزير بوحبيب قبل ان تلتقي قائد الجيش العماد عون حيث حصرت مهمتها بضرورة وقف التوتر جنوبا وحصر العمليات العسكرية بالنطاق القائم ومنع توسعها.

وردا على مطالبة لبنان بـ "حل دائم وعادل للقضية الفلسطينية"، وبالتالي "البدء بوقف اطلاق النار واطلاق مسار دولي لحل نهائي وشامل على قاعدة الدولتين". شددت على "اهمية "تطبيق القرار 1701" ونوهت بمشاركة بلادها في "اليونيفيل البحرية" وبقرار بلادها الذي لا نقاش فيه بشأن دعم الجيش اللبناني بما يحتاجه من دعم لتمكينه من القيام بمهامه".

الى جانب هذا الحراك الدولي غير المسبوق وما يمكن ان يقود اليه، تقدمت الى واجهة الاحداث الحركة التي توازيه على مستوى سفراء الخماسية الدولية التي اكتملت بتسلم السفيرة الاميركية الجديدة ليزا جونسون مهامها خلفا لدوروتي شيا وما قام به السفير السعودي وليد البخاري منذ عودته بعد عطلة الاعياد الى بيروت من حركة لافتة باتجاه نظيريه المصري والفرنسي قبل ان يستقبل في خيمة السفارة في اليرزة السفير الايراني في لبنان مجتبى اماني للمرة الثانية منذ اتفاق بكين في العاشر من شباط الماضي.

ووضعت المراجع السياسية والديبلوماسية هذا الحراك في اطار التحضير لاجتماع الخماسية على مستوى رفيع يسعى اليه الموفد الرئاسي الفرنسي جان ايف لودريان في الرياض والدوحة تسويقا لفكرة الفصل بين ما يجري في قطاع غزة وجنوب للبنان واستمرار خلو سدة الرئاسة من شاغلها.

وبناء على ما تقدم لا يمكن الحديث عن اي انجاز حتى اليوم نتيجة هذه الحملات الديبلوماسية. وان ظهرت بانها "حركة بلا بركة"، الا انها تنبىء باحياء الاهتمام الدولي بلبنان هو ما قد يفضي الى انفراجة رئاسية باتت رهنا بحصيلة الحراك القائم ومدى استعداد اللبنانيين لملاقاته والعمل اكتمال عقد المؤسسات الدستورية في البلاد، في مواجهة مسلسل الازمات المتناسلة التي يعيشها اللبنانيون.

Moulin d'or
مهما تفرقنا
بيجمعنا رغيف

WWW.MOULINDOR.COM